تعليق على تعليقات على كتاب "المقنع في الفلاحة"

للدكتور خيري الصفير

لقد قرأت باهتمام كبير تعليقات الدكتور ابراهيم السامرائي العضو المؤازر في مجمع اللغة العربية الأردني الموقر على كتاب «المقنع في الفلاحة» لأحمد بن حجاج الأشبيلي المنشورة في العدد المزدوج (١٩-٢٠) من مجلة المجمع الغراء.

اني أحرص دائمًا على قراءة الكثير من المواضيع التي تنشرها هذه المجلة وخاصة المواضيع ذات العلاقة بمجال تخصصي وهو «الزراعة» بوجه عام. . . . ولنأت الى تعليقات الدكتور السامرائي على كتاب «المقنع في الفلاحة» فأقول: -

١) اني متفق معه على الكثير من الملاحظات والتصويب لما ذكره المحققان الفاضلان صلاح جرار وجاسر أبو صفية.

٢) اني لا اتفق معه في قوله في صفحة ١٣٥ من المجلة المشار اليها أعلاه عن كلمة «وزانا» ان الكلمة كما يراها مصحفة وصوابها «جفانا» جمع «جفنة» والواو للعطف في أولها، ولكي نعرف المعنى الصحيح لكلمة «وزانا» فلنرجع الى كتاب «المقنع في الفلاحة» في صفحة ١٩ فنجد: وقال ديمقراطيس «قطع القضبان للغرس من كرم متوسط لا قديم ولا حديث وزانا ممتلئة متقاربة الكعوب وأغرسها من يومك. . . . . .».
فالذي نفهمه أن ديمقراطيس يريد أن يوجه مجموعة من النصائح تتعلق بعمر وحالة الكرم المستعمل لتحضير ما نسميه في لغة العصر الحديث

«العقل» وان كلا من كلمة «قطع» و«اغرس» في اغرسها فعل أمر.
و«وزانا» بكسر الواو هي كلمة واحدة بمعنى متعادلة أو متوازنة واعرابها «حال» ولا وجود لواو العطف أصلاً لأن المعطوف عليه هو الآخر غير موجود وعلى هذا الأساس يستقيم المعنى في رأيي دونما حاجة الى اقحام كلمة «جفانا» وواو العطف.

٣) لا أتفق مع الدكتور السامرائي أيضا في قوله في صفحة ١٣٥ وقوله «واطعمت سريعاً» بمعنى ثبتت في الأرض وكان لها جذور، والذي أراه أن معنى «وأطعمت» هو «وأثمرت» أي بدأت في الأثمار أو انتاج الثمر وكثيرا ما تستعمل في بلاد شمال افريقيا كلمة (اطعام) بمعنى (إثمار) أضف الى ذلك أن ثبوت الغطمة في الأرض قد أكدته عبارة «كثرت عروقها» (الصفحة ٢٠ من الكتاب).

٤) وجاء في الصفحة ١٣٧ قول المعلق: ان الصواب في معنى «ولا تزبر» هو «ولا تزبل»، والذي أراه أنا أن معناها هو «ولا تقلم» ومعنى الزبر في بلاد شمال أفريقيا هو التقليم ويقصد به ازالة الأغصان الزائدة والمريضة والجافة، وهذا يختلف تماما عن المعنى الذي ذكره المحققان وهو «اهالة التراب» ورأى المعلق الدكتور السامرائي وهو «التزبيل».

٥) ذكر المعلق في الصفحة ١٤١ أن الذي يراه أن «الحيلة» ربما كانت «الحلية» وهي شيء من «التحلية» بمعنى التنظيف،ولا أعتقد أن المقصود هو «الحلية» والذي أراه أن «الحيلة» هنا بمعنى «السر» أو «السبب» وبذلك يستقيم المعنى، وقد تكررت كلمة «الحيلة» ٣ مرات في الكتاب مرة في صفحة ٢٨ وهي: «الحيلة في أن تكون عناقيد الجفنة سوداء أو حمراء»،

ومرتين في صفحة ٢٩ «الحيلة في أن يكون في العنقود بين كل حبتين ورقة» و«الحيلة في أن تكون عناقيد الدالية أعلاها عنب وأسفلها ريحان»، وباستعراض هذه الجمل الثلاث نجد أن كلمة «الحيلة» متبوعة بحرف الجر «في» وهذا يستبعد معه أن يكون معنى «الحيلة» هو «الحلية»، والذي استرجحه أن مؤلف كتاب «المقنع في الفلاحة» كان يقترح على فلاح زمانه وغيره من المشتغلين بفلاحة الكروم أن يجربوا ويشاهدوا ويتابعوا بهدف الوصول الى تعليل وتفسير ما يشاهدونه من عجائب في عالم النبات.ومما يؤكد هذا قول المؤلف في صفحة ٢٩ من الكتاب «. . . . فانك ترى منها عجبا».

وفقنا الله لما فيه خير العرب تأليفاً وتحقيقاً وتعليقاً.

د. خيري الصغير